

# أثر الإبداع القصصي في تشكيل الوعي الثقافي لدى الطفل

دكتور

ضيف عبد المنعم الفرجاني

أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية

كلية الآداب - جامعة المنيا

## مقدمة

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا .. إنك أنت العليم الحكيم.

وبعد،،

فالطفولة مرحلة مهمة في حياة الإنسان، ففيها تتحدد معالم شخصيته، ويكتسب أنماط قيمه وسلوكه، ويتعلم مختلف عاداته واتجاهاته، ولعل صدق الاعتقاد بأن الطفل هو صانع المستقبل ورجل الغد جعل العالم المتحضر يولي اهتماما ورعاية بالطفل، فالاهتمام به اهتمام بالحاضر والمستقبل معا، بل أضحى مقياس تحضر المجتمع قائما على أساس الاعتراف بقيمة الطفل والاهتمام به.

وانطلاقا من أن الطفل هو المستهدف الأول في عمليات التغيير المستمرة تجاه المستقبل، يشهد العالم اليوم اهتماما كبيرا بالثقافة الموجهة إليه، ولعل أبرز مظاهر العناية بثقافة الطفل العناية بـ"أدب الطفل"؛ لأنه يعنى بتلبية احتياجات الأطفال في مجالات النمو: الجسدي والإدراكي واللغوي والعاطفي والاجتماعي، من أمن وحب وكره وانتماء وإنجاز ومعرفة وإبداع، وغير ذلك؛ ومن ثم فهو سمة حضارية.

وإني أعتقد أن الإبداع القصصي هو أبرز مجالات الإبداع الأدبي وأكثرها انتشارا وتأثيرا في ثقافة الطفل، فالقصة تمنح الطفل ثقافة في شتى الأبعاد، وهي تعينه على تنمية لغته وتهذيب خلقه ونمو فكره واتساع معارفه.

ومن ثم جاء هذا البحث متناولا "أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي الثقافي لدى الطفل"، وعرض بإيجاز لأربعة ملامح تسهم في تكوين الوعي الثقافي لديه، مسبوقة بإطلالة على مفهومي "الثقافة" و"أدب الأطفال"، واللامح هي: أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي اللغوي، وأثره في تكوين الوعي الأخلاقي، وأثره في تكوين الوعي الفكري، وأثره في تكوين الوعي المعرفي.

## إطّالة على مفهومي "الثقافة وأدب الأطفال"

أولاً: مفهوم الثقافة:

يعدّ مصطلح "ثقافة" بدلالاته المعروفة اليوم من المصطلحات المستحدثة في اللغة العربية، وأول من استعمل هذا المصطلح هو سلامة موسى، وقد عرّف الثقافة بأنها جملة المعارف والعلوم والآداب والفنون التي يتعلّمها الناس ويتتقنون بها، وميّر بين الثقافة "Culture" المتعلقة بالأمر الذهنية والحضارة "Civilization" التي تتعلق بالأمر المادية<sup>(1)</sup>.

أما في التراث العربي فـ"الثقافة" من الفعل (تقف) أي حذق وفهم وضبط ما يحويه وقام به، ورجل ثقّف، أي ذو فطنة وذكاء، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، كما تعني كلمة (ثقافة) التهذيب والتسوية من بعد اعوجاج، وفي القرآن (تقفه) بمعنى أدركه وظفر به<sup>(2)</sup>، ومنه قوله تعالى: "مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا تُلْقُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا تَقْتِيلًا"، ومن خلال هذه الدلالات يمكن تحديد أبعاد المفهوم في العربية على النحو التالي:

1- مفهوم "الثقافة" ينبع من الذات الإنسانية ولا يُغرس فيها من الخارج، وهذا يعني أن الثقافة تنفق مع الفطرة، وما يخالف الفطرة يجب تهذيبه، فليس مهمًّا أن يحمل الإنسان قيمًا تنعت بالثقافة، بل المهم اتفاق مضمون هذه القيم مع الفطرة البشرية.

2— مفهوم "الثقافة" يعني البحث والتنقيب والظفر بمعاني الحق والخير والعدل، وكل القيم التي تُصلح الوجود الإنساني، ولا تدخل فيه معارف تفسد وجود الإنسان.

3— الثقافة تركز في المعارف على ما يحتاج الإنسان إليه طبقاً لظروف بيئته ومجتمعه، وليس على مطلق أنواع المعارف، وهنا يبرز الاختلاف الواضح بين مفهوم الثقافة في اللغة العربية ومفهوم "Culture" في اللغة الإنجليزية، حيث يربط المفهوم العربي الإنسان بالتمط المجتمعي المعاش، وليس بأي مقياس آخر يقيس الثقافات قياساً على ثقافة معينة كما هو المفهوم الإنجليزي.

وعلى ذلك فالثقافة في الفكر العربي تتأسس على الذات والفطرة والقيم الإيجابية، مع احترامها خصوصية ثقافات المجتمعات الأخرى، وقد أثبت الإسلام ذلك حين فتح المسلمون بلاداً مختلفة، فنشروا القيم الإسلامية المتسقة مع الفطرة، واحترموا القيم الإيجابية لتلك المجتمعات.

4— الثقافة عملية متجددة لا تنتهي، وبذلك تنفي تحصيل مجتمعٍ ما للعلوم التي تجعله على قمة السلم الثقافي؛ فكل المجتمعات إذا استوفت مجموعة من القيم الإيجابية التي تحترم الإنسان والمجتمع، فهي ذات ثقافة تستحق الحفاظ عليها، أيًا كانت درجة تطورها في السلم الاقتصادي، فلا يجب النظر لمجتمع ما نظرة دونية، بل يجب أن تُحترم ثقافته وعاداته، كما يجب أن تنظر الثقافة نظرة أفقية للمجتمعات، فلا تقدم وفق المعيار الاقتصادي وحده - مثلاً - مجتمعاً على آخر، أو تجعله نتيجة لتطوره المادي على رأس سلم الحضارة.

ويرى باحثون أن علمنة "الثقافة" بنقل محتواها الغربي وفصله عن الجذر العربي الإسلامي أدت إلى تفرغ المفهوم من الدين وفك الارتباط بينهما، وقد صار المثقف الآن هو الشخص الذي يمتلك المعارف الحديثة، ويطالع أدب الآخر وفكره وفلسفته.

ووضع "المثقف" على أنه رمز تنويري بالمفهوم الغربي في مواجهة "الفقيه"، فبينما ينظر للأخير على أنه مرتبط بالماضي والتراث والنص المقدس، ينظر للأول على أنه منظر للمستقبل ومتابع لمتغيرات الواقع وحامل رسالة النهضة، وبذلك تم توظيف المفهوم على أنه أداة لتكريس الفكر العلماني بمفاهيم تبدو إيجابية، ونعت الفكر الديني . ضمناً . بالصفات المقابلة لذلك، وهو ما نراه واضحاً في استخدام مصطلح الثقافة الشائع في المجال الفكري والأدبي في بلادنا العربية.

أما من المنظور الإسلامي فـ "المثقف" هو الملم بأصولها وتراثها، وعبر التاريخ حمل لواء الثقافة فقهاء الأمة، وكان مثقفوها فقهاء، وهو ما يستلزم تحرير المفهوم مما تم تلبسه به من منظور يمكن فيه معاداة الدين؛ كي تعود الثقافة في الاستخدام قرينة التنوير الإسلامي الحقيقي، وليس التنوير الغربي المعادي للدين الإلهي<sup>(3)</sup>.

وفي ضوء هذه الدلالات نرى أن للثقافة مظاهر متعددة، منها ما اخترنا الحديث عنه في هذا البحث، وهو المظهر اللغوي والمظهر الأخلاقي والمظهر

الفكري والمظهر المعرفي، وهذه المظاهر يسهم الإبداع الأدبي في تكوينها لدى الإنسان بعامّة.



ثانياً: مفهوم أدب الأطفال:

إن مصطلح "أدب الأطفال" أو "أدب الطفولة" مصطلح مستحدث، ظهر لأول مرة في الأدب العربي في العقد الثاني من القرن العشرين فوق صفحات الصحف المصرية بأقلام زكي مبارك وأحمد شوقي وغيرهما، ولم تتبلور دلالاته وتتحدد معالمه إلا في العقود الأربعة الأخيرة منه<sup>(4)</sup>.

وهو فن لغوي، يبدعه الفنان للأطفال، يمنحهم المتعة والتسلية، وينمي فيهم الإحساس بالجمال وتذوقه، ويغذي العواطف، ويصور أصالة الحياة، ويثري التجارب والخبرات فيها، مراعيًا احتياجات الأطفال ومستواهم الفكري واللغوي؛ فهو بسيط من حيث اختيار المفردات والتراكيب وبناء العبارة والحدث.

وإذا كان "أدب الكبار" تبذعه القرائح في ظل مطالب الحياة، فإن "أدب الأطفال" ينطوي على التوجيه والإمتاع وتصوّر للطموحات والأحلام، والمبدع للأطفال لا يعيش تجربة ما يبدع، وإنما يتسلح برؤية إنسانية أخلاقية، معتمداً فيها على الخيال أكثر من اعتماده على الواقع<sup>(5)</sup>.

وقد منحه بعض الباحثين خصوصية إسلامية، فعرفوه بأنه "فن أدبي إنساني يستخدم اللغة وسيلة له، يهدف إلى بناء شخصية الطفل في ضوء تعاليم الإسلام، ويناسب خصائص النمو العقلي والنفسي والاجتماعي للطفل"<sup>6</sup>.

وحينما يُذكر "أدب الأطفال" يذكر رواده محمد عثمان جلال الذي ترجم كثيراً من حكايات "الافونين" الفرنسي وصاغها في قالب شعري، وأسمائها "العيون اليواقظ في الحكم والأمثال والمواعظ"، وأحمد شوقي الذي كتب حكايات على السنة الحيوانات في قالب شعري، وهي مودعة في الجزء الرابع من الشوقيات، وعلي فكري صاحب كتابي: "مسامرات البنات" و"النصح المبين في محفوظات البنين"، وإبراهيم العرب صاحب كتاب "آداب العرب"، وهي خرافات على لسان الحيوان في قالب شعري، جاءت على غرار حكايات "الافونين"، ومحمد الهراوي الذي أسس

مكتبة "سمير الأطفال" للبنين والبنات، وهي دواوين شعرية، وكامل الكيلاني الذي يعدّ رائد الفن القصصي في أدب الأطفال، وقد جمع في أعماله بين التراث والثقافة الأجنبية، هادفاً إلى تحبيب الأطفال في لغتنا الجميلة من خلال أسلوبه القصصي المتميز، ومن قصصه "السندباد البحري"، وكتب مجموعة قصص عن حياة الرسول والصحابة، و"عبدالغواب يوسف صاحب سلسلة "من قصص القرآن عن الطير والحيوان"، ثم تطور "أدب الأطفال" بعد ذلك، فظهرت إبداعات كثيرة في كتب ومجلات موجهة للأطفال<sup>(7)</sup>.

ويشمل أدب الأطفال: الشعر والأغاني والألغاز والدراما والقصة والخرافة والحكاية الشعبية والأمثال والأحاديث اللغوية والحكايات على ألسنة الحيوانات. ويعد الإبداع القصصي أبرز الفنون الأدبية، وهو يشكل وعاءً لنشر الثقافة بين الأطفال؛ لأن منه ما يحمل أفكاراً ومعلومات علمية وتاريخية وفنية ونفسية واجتماعية وجغرافية، فضلاً عما فيه من أخيلة وتصورات ودعوة إلى القيم والأخلاقيات الحسنة، وفيه ما يريد الكبار أن يعلموه للصغار.

كما يوفر فرص الترفيه عن الأطفال؛ لأن الطفل القارئ يكتشف في القصة عالماً جديداً يخرج من واقعه إلى العيش مع أبطال القصة وأحداثها، ويبدأ هذا الترفيه من السنين الأولى للطفل؛ ومن ثم ينبغي أن يراعي المبدع تبسيط عناصر بناء القصة؛ لتناسب المراحل والخصائص العمرية للأطفال وقدراتهم على الاستيعاب والتلقي<sup>(8)</sup>.



## أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي اللغوي

تعدّ اللغة محورا أساسيا في بناء الإنسان وإبراز شخصيته والتعبير عنها، ولها أثر كبير في تكوين الوعي الثقافي، وهي أساس النشاط الإنساني كله، فضلا عن أنها تسهم بشكل كبير في إقامة علاقات اجتماعية وتبادل الأفكار بين أفراد المجتمع وتبادل الأحاسيس والمشاعر بينهم؛ ولذا عرفها علماء العربية بأنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، فالغالب عليها أنها ظاهرة صوتية كلامية تهدف إلى تحقيق أغراض المتكلم.

وقد اختلف الباحثون حول فطرية اللغة واكتسابها، فيرى بعضهم مثل تشومسكي أن بعض الخصائص اللغوية فطرية، يولد الإنسان مزودا بها؛ لأنها تدخل ضمن الموروثات الجينية، وهذه الخصائص تمثل قواعد لغة شمولية مشتركة بين جميع اللغات، تعين الفرد على تعلّم لغته الأم، وتساعده على تكوين قواعد تلك اللغة من خلال الكلام الذي يسمعه بصورة إبداعية وليس تقليدا لأحد؛ لأنه يستطيع أن يؤلّف جملا نحوية لم يسمع بها من قبل، وشبه تشومسكي الطفل في معرفته اللغة بالطائر الذي يعرف التحليق بدون تعليمه ذلك، وإن مهمة الكبار تزويد الطفل بجوافز وتوجيهات صوب لغة من اللغات، وهو يرى أن اللغة ظاهرة عضوية وليست ذهنية؛ ومن ثم فعملية تعلّم اللغة واكتسابها تتزامن مع عملية النمو الجسمي، ولا يرتبط تعلّم اللغة بذكاء الطفل<sup>(9)</sup>.

ويرى آخرون أن اللغة مكتسبة وليست فطرية، مع أهمية العاملين البيولوجي والاجتماعي في عملية الاكتساب، واختلفوا فيما إذا كان اكتساب اللغة يتم بمساعدة استعداد فطري أم لا ، كما اختلفوا في إمكانية وجود الاستعداد الفطري لدى الطفل عند ولادته، ومدى تأثير ذلك في اكتساب اللغة، وخلاصة رأيهم أن اكتساب اللغة

لدى الطفل يتم من خلال التفاعل بين القدرات العقلية والمحيط الاجتماعي للطفل<sup>(10)</sup>.

ويؤكد الباحثون أن الفرد المتعلم هو إنسان نامٍ قادر على مواكبة النمو باستمرار، وأن اللغة نتيجة من نتائج النمو، وهي مؤدية إلى زيادته في الوقت نفسه، ومن ثم فهي مظهر من مظاهر الشخصية وعامل من عوامل نموها<sup>(11)</sup>.

كما تؤكد النظريات أن ثمة علاقة بين اللغة والتفكير، فاللغة قدرة ذهنية تنمو مع النمو العقلي، وهي وسيلة من وسائل التفكير، فبينما يسهم التفكير في ازدياد لغة الطفل تسهم اللغة في نمو وتنظيم تفكيره، وكلما زاد الثراء اللغوي ارتفع نمو التفكير، والعكس صحيح، ففقر اللغة يعوق نمو التفكير، ويمكن القول بأن اللغة وعاء يتم تقديم الفكر من خلاله، ومهما تعددت وسائل التعبير عن الفكر فإن اللغة تأتي في مقدمة تلك الوسائل؛ ولذا قيل: إن التفكير يخلق مفردات اللغة، واللغة تسهم في خلق التفكير<sup>(12)</sup>، فكأن التفكير لغة داخلية تخرج إلى الوجود من خلال الألفاظ، وقديما عبر الشاعر عن ذلك قائلا:

*إن الكلام لفي الفؤاد وإنما جُعل اللسان على الفؤاد دليلا*

وقريبٌ من هذا تقسيمُ الأشاعرة الكلام إلى كلام نفسي وكلام لساني، والأول هو القضية التي يقصد المتكلم إبلاغها، والثاني هو العبارة التي يعبر بها المتكلم عن قضيته، وقد رفض بعض الأصوليين كالحنابلة هذا التفريق؛ لأنه أدى إلى أن ثمة كلاما قديما وآخر حديثا، وبالتالي قاد بعضهم إلى القول بخلق القرآن

13

إذن فاللغة تسهم إسهاما كبيرا في النمو العقلي للطفل وتطور فكره واتساع مداركه وثقافته، وبالتالي كلما زاد المعجم اللغوي للطفل تطور نموه العقلي وارتقى تفكيره واتسعت ثقافته، وهنا يأتي دور القراءة الأدبية، فهي التي تثري المعجم اللغوي للطفل بالمفردات الجديدة، بل إن من أهداف "أدب الأطفال" الحفاظ على اللغة

العربية على ألسنة الصغار، ويعد الإبداع القصصي أوسع مجالات القراءة الأدبية؛ ولذا فهو مصدر النماء اللغوي السليم عند الطفل وتنوع استخدامات المحصول اللغوي وإثراء الدلالات؛ ومن ثم ينبغي أن تكون لغة القصة فصيحة ميسرة مناسبة للطفل، تتسم بالجمال والذوق الأدبي من خلال استخدام الصور الحسية والأخيلة البلاغية والمحسنات البديعية، فكل ذلك يجعل العمل الإبداعي محبوبا للطفل.

وتأكيدا على أهمية المستوى اللغوي للعمل الإبداعي المقدم للطفل جعله بعض الباحثين أهم ما يميّز أدب الصغار عن أدب الكبار، ولنقرأ هذين النصين، الأول: "اهتز الحصان بنشوة، كان متفوقا بعد أن برّ سائر الخيول في السباق، وحصل على قصب السبق، فلما أُعلن عن فوزه كانت أعين الناس ترنو إليه بإعجاب"، والآخر: "أسرع الحصان الأبيض الجميل، وكان يرفع رأسه، وهو يجري ويجري ويجري حتى فاز، وسبق كل الخيول التي كانت تباريه، ولما انتهى السباق أخذ يحرك جسده، وكأنه يرقص، وكان سامي ينظر إليه بإعجاب، وهو يصفق" (14).

فعلى الرغم من أن الدلالة في النصين واحدة فإنه يبدو لنا من خلال اختيار الكلمات وصياغة التراكيب أن النص الأول من أدب الكبار، والثاني من أدب الأطفال؛ إذ مستواه اللغوي ملائم للغة الطفل وفكره وخياله.

ومن ثم ينبغي أن يراعي المبدع مستوى النمو العقلي للطفل، فيجعل المستوى اللغوي متوافقا مع المستوى العقلي، وكذلك المرحلة العمرية التي يكتب لها (15)، وقد أكدت الأبحاث أن المرحلة الذهبية لامتلاك الطفل اللغة هي مرحلة السنوات الخمس الأولى؛ حيث تتشكل لديه عوامل امتلاك اللغة، ويصبح قادرا على التحدث باللغات التي تعرض له في ذلك الوقت (16)، في حين أن المرحلة العمرية من ست إلى ثماني سنوات هي مرحلة تعلّمه القراءة والكتابة بشكل محدود، أما المرحلة من ثمان إلى عشر سنوات فهي مرحلة تعلّمه القراءة بشكل جيد، حيث يتسع معجمه، ويسمح له بتقديم قصة كاملة موضحة بالرسوم، ثم يزداد هذا المعجم، فيسمح له

بالقراءة بشكل أكبر في المرحلة العمرية من عشر إلى اثنتي عشرة سنة، ثم تأتي المرحلة التي يمتلك فيها الطفل القدرة على فهم عمل قصصي مقدّم له بالفصحى، وهي المرحلة العمرية من اثنتي عشرة إلى خمس عشرة سنة<sup>17</sup>.



## إشكالية الفصحى والعامية في الإبداع القصصي:

قديمٌ هو الحديث عن إشكالية الفصحى والعامية في الأدب العربي، وخلاصة القول أن ثمة فريقًا من الأدباء أقحموا العامية لغة الإبداع الأدبي بجانب الفصحى، وقد أضحت المزوجة بينهما ظاهرة ملموسة في الإبداع الأدبي، وقد اصطلح عليها النقاد بمصطلحات (العدول) و(الانزياح) و(الانحراف الأسلوبي)، وقد أدرجوا تحتها مخالفة القواعد النحوية، كتذكير ما حقه التأنيث وإفراد ما حقه الجمع وإجراء غير العاقل مجرى العاقل، وغير ذلك، وقد انقسم النقاد تجاه موقفهم من الكتاب الذين جعلوا العامية لغة إبداعاتهم إلى مؤيد ومعارض، ولكل حجته، فالمؤيدون يحتجون بأن الأدب تعبير عن الواقع الاجتماعي، والعامية هي لغة ذلك الواقع، والمعارضون للعامية يرون أن الأدب يجب أن يكون راقيا في لغته، وبه يرقى المجتمع، كما أن الفصحى تسهم في المحافظة على هوية الأمة.

وقد انسحب الخلاف إلى لغة أدب الأطفال، ولاسيما القصة؛ فبينما يرى بعض الباحثين أن سائر الأمم تعنى بتعليم لغاتها القومية منذ الطفولة، واللغة استجابة متعلمة، ويجب أن تكون الفصحى لغة الإبداع القصصي؛ حتى يتعود الطفل عليها لغة وكتابة وفهماً، يرى آخرون أن البدء بتعليم الفصحى يشكل صعوبة بالغة أمام الطفل، في حين يسهل عليه أن يخاطب بالعامية التي يألفها في المنزل والشارع ووسائل الإعلام<sup>(18)</sup>.

والحق مع أنصار الفصحى؛ إذ ينبغي أن نحافظ على لغتنا الجميلة؛ لأنها لغة ذات قيمة دينية، فهي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي، والمحافظة عليها انتماء ديني وطني، والتنفير منها هدف عدائي؛ فلا يجوز تشجيع العامية والانتصار لها، والحجة بأن العامية لغة الواقع الذي يعيشه القارئ، وأن الفصحى بمعزل عنه حجة واهية، فندها د.شوقي ضيف في قوله: "إن التشبث بفكرة الواقع في الأعمال الإبداعية إلى حد أن تفسد لغتها بإدخال الكلمات العامية، تشبث يُفقد روعتها

الأدبية، وينبغي أن نحتفظ لها بقيم هذه الروعة، والواقعية الحقيقية تكون في المضمون والقضايا والأوضاع الاجتماعية التي ينبغي أن يحسن أداءها القصاص" (19).

ونحن نؤكد هنا أن العاميات العربية ليست لغات مستقلة عن الفصحى، وإنما هي لهجات جغرافية اجتماعية، أصابها تغيير في بعض ألفاظها من حيث البنية والتركيب والدلالة، وهي تمثل مستوى من مستويات العربية المتنوعة، وعلى الرغم من أنها لغة الحياة اليومية في العالم العربي، فإن الفصحى تبقى أثرى لفظاً وأكثر تركيباً وأغنى دلالة وأوسع نشرًا؛ ومن ثم فهي الصالحة أن تكون لغة النفاذ إلى مصادر المعلومات، وانتشارها ضرورة لإيجاد مجتمع مثقف قادر على تحقيق التنمية البشرية، وهي الصالحة أن تكون لغة التفكير والإبداع الأدبي، ومن مصلحة المبدع أن يسيطر إنتاجه بالفصحى؛ حتى ينتشر العمل في جميع الأقطار العربية؛ لأن استعمال العامية يحدُّ من آفاق انتشار الرسالة أو الفكرة التي يبعثها صاحب القلم؛ لأن ثمة ألفاظاً وتراكيب ذات خصوصية اجتماعية، تختلف من بلد لآخر، قد تستوقف القارئ عاجزاً عن فهم دلالاتها!.

ومن يطالع الأعمال القصصية الموجهة للأطفال يجد أن السمة الغالبة على لغتها أنها مكتوبة بفصحى ميسرة مفهومة من الطفل إلى حد أن هذا الأدب ينعت بأنه أدب فصيح، وأذكر هنا . على سبيل المثال . قصص "الضفدع" للكاتبة عزة أحمد أنور، و"السجادة المفقودة" للأديب شاعر صبري، و"كتاب الصلاة" للأديب أحمد محفوظ، و"قصة السكر" د. عز الدين فراج، و"ما عند الله" للكاتبة فاطمة عبدالعزيز، و"الأجنحة البيضاء" للكاتب أحمد مختار، و"رجل من البادية" للكاتب شريف الراس، و"كفاح طيبة" للكاتب محمد المعلم، و"عصفور وجرادة" للأديب يعقوب الشاروني، فضلاً عن المجموعات القصصية التي تكون لكاتب واحد أو لدار نشر واحدة، وقد اطلعت منها على مجموعات "أساطير الشرق" (20) و"قصص

الأنبياء" (21) و"هذه بلادي" (22) و"بطولة ملك" (23) و"فرسان الإسلام" (24)، و"المكتبة الحديثة للأطفال" (25)، وسلسلة "روايات مصرية للجيب" (26)، ولم يقتصر أمر الفصحى على الأعمال الإبداعية، بل شملت الأعمال المترجمة، ك"سلسلة الأدب العالمي للأطفال" (27)، وغيرها كثير، فضلا عن إبداعات جيل الرواد، فقد أُنتجت بفصحى سهلة الفهم مناسبة للطفل، ولعل من المناسب في هذا السياق هنا أن نسوق شطرا من إبداع قصصي مسطور بالفصحى، جزءا من قصة "ماجد والكتاب السحري" للأديب شاكر صبري.

**يقول الكاتب:** "كان ماجد يحب الدراسة والعلم، ومع ذلك لم يكن مستواه الدراسي مثلما هو مطلوب منه، كان أصدقاؤه مثقفين، يعرفون كل أنواع الفنون، ويحاول ماجد أن يعرف .. ولكن لا فائدة، جلس يبكي ذات مرة أمام المكتبة، والسبب أنه لا يعرف كيف يقرأ وهو يقول: يا ربي ما لي ضعيف المستوى .. فسمع صوت الكتاب يقول له : لا تبك يا ماجد، فأنا صديقك الوفي، وإن كنت تحبني فأنا أحبك أكثر، وإن كنت تتألم فأنا أتألم أكثر؛ لأنني لا أجد من يفهمني، اقترب ماجد من الكتاب، حاول أن يقرأ فيه، فيفتحه، فقال له الكتاب: اقلب الصفحات على أية صورة جميلة، وسوف أتكلم لك بدون أن تقرأ، فتح ماجد على صورة لغار حراء، فظل الكتاب يحكي له عن قصة الغار، ثم قصص الأنبياء بالتدرج" (28).

فهذا العمل الأدبي إذا قرأه الطفل الموجه له لا يألو جهدا في فهم لغته، فهي فصلى ميسرة واضحة من حيث اختيار المفردات والتراكيب والدلالات، وهو يثري المعجم اللغوي للطفل، فضلا عما فيه من ثقافة متنوعة، لعلنا نشير إليها في مواضع أخرى.

## أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي الأخلاقي

من المعلوم بالضرورة أن الدين الإسلامي قد حثَّ على الاتصاف بالخلق الحسن، ونبينا الكريم قدوة للإنسانية في ذلك، إذ مدحه رب العزة بقوله: "وإنك لعلی خلق عظیم"، وقال هو عن نفسه: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"، وقال: "الدين حسن الخلق" و"الدين المعاملة"، ورفع شأن أصحاب الخلق الحسن بالقرب منه في الآخرة، فقال: "أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا"، والنصوص في ذلك كثيرة.

ومن ثم ينبغي أن نتقف أطفالنا ثقافة أخلاقية سليمة، تخرس فيهم مكارم الأخلاق والقيم النبيلة، وتحذرهم من الصفات السيئة المنبوذة من الدين والمجتمع، تخرس فيهم صفات الصدق والأمانة والاحترام وحسن التعامل والتعاون والحب وتحمل المسؤولية، تجعله يفرق بين الصواب والخطأ، وبين المقبول والممنوع، وبين الممدوح والمذموم في كل شيء.

ويعدّ أدب الأطفال وبخاصة الإبداع القصصي بما يحمل من انفعال بالعواطف ومثّل كريمة وقيم أخلاقية عظيمة وتقويم للسلوك المعوج مادةً خصبة لتثقيف الطفل بالثقافة الأخلاقية المنشودة، وذلك من خلال اتصاف أبطال العمل بتلك القيم.

وقد أثبتت دراسات أن الإبداع القصصي وسيلة إيجابية لتكوين العقيدة الدينية في نفوس الأطفال، حيث قام أحد علماء الاجتماع بدراسة عن رأي أطفال إسرائيل في الحرب ضد العرب، فانتهى إلى أن أكثر من 60% منهم يؤيدون إبادة العرب، وهذه الثقافة ناتجة مما بيّنه الأدب الموجه للأطفال<sup>(29)</sup>، وهي ثقافة متعمدة من الأدباء؛ وإيماناً بأن الطفل يولد على الفطرة واعتماداً على مثل هذه الدراسة، نرى أن الأدباء المسلمين يستطيعون أن يزرعوا في نفوس أطفالنا ثقافة التمسك بالمعتقدات والمقدسات الإسلامية وثقافة نصرّة الأمة وعودة المسلمين إلى مجدهم



وحضارتهم التي أضاءت العالم بنورها، انطلاقاً من قوله تعالى: "وتلك الأيام نداولها بين الناس"، وقول الشاعر أبي البقاء الرندي الأندلسي:

لكل شيء إذا ما تم نقصان      فلا يغرّ بطيب العيش إنسان  
هي الأمور كما شاهدتها دول      من سرّه زمن ساءته أزمان

ومن ثم يأتي دور القصص المدرسية، فهي ليست حكايات للتسلية فحسب، بل هي قصص ذات مغزى أخلاقي يكشف للتلميذ جمال الفضائل، وينفره من الرذائل، في صياغة جيدة وعبارة مستقيمة وأسلوب مشوق، فقصّة لقطّة كبيرة تحنو على أبنائها، وتدافع عنهم تترك في نفس الطفل من الأحاسيس والمشاعر ما تعجز عنه كلمات الوعظ والإرشاد<sup>(30)</sup>.

وهذا يعني أن قصص الحيوان تعد من أبرز أنواع القصص الهادفة؛ إذ تقدم ثقافة متنوعة للطفل، منها الثقافة الأخلاقية التي تحث على التخلق بالأخلاق النبيلة كالشجاعة والكرم والوفاء والحنان والحب والتضحية، وتذمّ ما هو ضدها؛ ولذا ركز القرآن على هذا اللون من القصص، فذكر قصص البقرة والهدد والناقة والنملة وغيرها، وذكر كثيراً من الحيوانات في غير قصص، وقد استلهم بعض المبدعين القصص القرآني عن الحيوان في إبداعاتهم، كما صنع الأديب عبدالنواب يوسف؛ حيث أنتج لنا سلسلة "من قصص القرآن عن الطير والحيوان"، ضمت ثلاثين قصة، بادئة بـ"فيل أبرهة" منتهية بـ"حوت يونس"، وثمة مبدعون ضمت إبداعاتهم قصصاً عن الحيوان، ومنهم د.محمد التونجي صاحب سلسلة "أساطير الشرق"<sup>(31)</sup>.

كذلك من قصص الأطفال الهادفة القصص البوليسية أو ما يسمى بقصص المغامرات؛ حيث تدور أحداثها حول جريمة ارتكبها شخص مجهول، ويحاول الأبطال الوصول إلى ذلك الجاني، فهي تنمي في الطفل الذكاء والتفكير والبحث والشجاعة وحب الخير<sup>(32)</sup>.

ومن نماذج القصص التي تغرس في الطفل ثقافة الوعي الأخلاقي قصة "الفيل الوفي" د.حسين علي محمد، فهي تنمي فيه الإحساس واليقين بأن الجزاء من جنس العمل، وقصة "لكم دينكم ولي دين" للأديب عبدالودود يوسف؛ إذ تبرز صفتي الرضا والغضب؛ لتُعلمَ الطفل متى يرضى ومتى يغضب، وقصة "عفريت العلبة" للأديبين أحمد نجيب وحسن عبدالشافي؛ حيث تنمي في الطفل خلق (السماحة)، وتزجره عن صفة (الغضب)<sup>(33)</sup>.

كذلك من الإبداعات الهادفة قصة "ماجد والكتاب السحري" للأديب شاكر صبري، والتي سقنا شطراً منها سلفاً، ومن المناسب أن نسوقها كاملة هنا بوصفها نموذجاً من الإبداعات القصصية الهادفة، ومما تهدف إليه غرسُ فضيلة التواضع ونبذُ حُلة التكبر.

**تقول القصة:** "كان ماجد يحب الدراسة والعلم، ومع ذلك لم يكن مستواه الدراسي مثلما هو مطلوب منه، كان أصدقاؤه مثقفين، يعرفون كل أنواع الفنون، ويحاول ماجد أن يعرف .. ولكن لا فائدة، جلس يبكي ذات مرة أمام المكتبة، والسبب أنه لا يعرف كيف يقرأ وهو يقول: يا ربي ما لي ضعيف المستوى .. فسمع صوت الكتاب يقول له : لا تبك يا ماجد، فأنا صديقك الوفي، وإن كنت تحبني فأنا أحبك أكثر، وإن كنت تتألم فأنا أتألم أكثر؛ لأنني لا أجد من يفهمني، اقترب ماجد من الكتاب، حاول أن يقرأ فيه، فيفتحه، فقال له الكتاب: اقلب الصفحات على أية صورة جميلة، وسوف أتكلم لك بدون أن تقرأ، فتح ماجد على صورة لغار حراء، فظل الكتاب يحكي له عن قصة الغار ثم قصص الأنبياء بالتدرج، حتى طلب قصة لناقة سيدنا صالح .. قال الكتاب: اذهب إلى المكتبة في المدرج رقم (1)، فهناك كتاب ذو لون أزرق، فذهب وأحضره، وظل وهو يستمتع بالقراءة وبالصوت الجميل والقصص المسلية، وجاء اليوم الثاني، فطلب أن يقرأ موسوعة المعلومات، قال الكتاب له: إنها موجودة في المدرج الثاني، وجد نفسه يسمع كل المعلومات

التي كان يتمنى أن يسمعها، لم يصدق نفسه، ثم ذهب إلى أصدقائه، وظل يتباهى أمامهم بأنه أصبح مثقفا ومتعلما، وجاء الكتاب له، فقال: لا أحبك أن تتكبر بعلمك وإلا فسوف أذهب عنك .. وظل ماجد حزينا، ثم أقسم له أنه سوف يعود إلى الصدق والصراحة، فصار الكتاب السحري صديقه الوفي، وظل يفتحه، وكلما تمنى شيئا رآه في الكتاب، حتى صار ماجد من أحسن التلاميذ في المدرسة ذكاء وعلمًا"<sup>(34)</sup>.

ومن قصص التسلية التي تنمي الوعي الأخلاقي لدى الطفل قصة "حمار عم مرزوق" للكاتبة عواطف الشربيني، وهي تنمي فيه ثقافة اختيار صاحب؛ فالمرء يعرف من صاحبه، وسنسطر منها جزءا في "الوعي الفكري".

## أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي الفكري

يلعب الأدب القصصي دورا كبيرا في تكوين الوعي الفكري للطفل وتنمية مهاراته الإبداعية ومكتسباته الذهنية؛ لما فيه من تسلية ومنتعة يشغف بها الطفل، وهو يثري خياله ويستثير نشاطه العقلي، وذلك عن طريق طرح العقد والمشكلات وحلولها المقنعة، أو ترك القصة مفتوحة بدون نهاية، فيفكر في وضع نهاية مناسبة لها، وبالتالي فهو يطلق للطفل العنان؛ كي يفكر ويتخيل الأحداث والمواقف والشخصيات؛ ومن ثم يشجعه على الاهتمام بعملية الإبداع والتخيل وإعمال العقل؛ فيصبح قادرا على التفكير في كل شيء ولاسيما اتخاذ القرار، فضلا عن تزويده بالقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ والجميل والقبيح والحسن والسيئ، وهذا ما يسهم في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، واندماجه في المجتمع والتفاعل معه والمشاركة في حل المشاكل.

ولعل أبرز أنواع القصص التي تنمي الوعي الفكري للطفل قصص الخيال العلمي، وتسمى بـ"أدب الخيال العلمي"، ويعد هذا اللون الأدبي أهم الأجناس الأدبية المعاصرة شأنًا وأوثقها ارتباطًا بحياة البشر مع توقع نوعية الحياة في المستقبل نتيجة للتقدم العلمي والتقني الهائل؛ ولذا يسمى بـ"أدب المستقبل"، وهو يرى أن الإنسان بلا خيال لا يبتكر<sup>(35)</sup>؛ ومن ثم يهدف إلى استثارة العقل وتحريض طاقاته الكامنة على الإبداع والابتكار وإيجاد الحلول المقترحة للمشاكل التي لم يصل إليها العلم الحديث، وفتح الباب أمام الإنسان للدخول في عصر العلم والتقنية الحديثة، ودفع الإنسان إلى محاولة استكشاف المجهول ومعرفة ما يمكن أن يحدث للعالم في المستقبل من اختراعات واكتشافات تسهم في سعادة الإنسان، كما يهدف إلى الموازنة بين القيم الأخلاقية والتقدم العلمي، وتنقيف الطفل بثقافة الاطلاع على الحقائق العلمية، وهو يعد مزيجا من الخيال والأدب والعلم في إطار قصصي

مشوق<sup>(36)</sup>.

بالإضافة إلى قصص الخيال العلمي توجد القصص الخيالية<sup>37</sup>، وهي حكايات تقوم على افتراض شخصيات وأعمال خارقة لا وجود لها في عالم الواقع، وتدور حول خوارق وأحداث غير حقيقية تستمد وجودها من افتراضات يتخيلها المؤلف، وأبطالها لا يُغلبون ولا يُفْهرون، ويستطيعون التخلص من المواقف الصعبة بسهولة، وغالبا ما يأتون بالمعجزات، ويتخذون لأنفسهم أسماء معروفة اليوم في عالم الأطفال، ك(سوبرمان) المعروف للأطفال من خلال قنوات الأطفال التلفزيونية.

كذلك من القصص التي تنمي الوعي الفكري لدى الطفل القصص العلمية<sup>(38)</sup>، وهي نوع من القصص اتجه إليه المؤلفون؛ ليحققوا التلاؤم بين ما يقدمون واتجاهات العصر، وليمهدوا سبيل العلم أمام الناشئين؛ حتى يتابعوا في المستقبل مسيرة الكشف والاختراع، ويحققوا للإنسان السعادة، فهي تهدف إلى تزويد الطفل بثقافة علمية، تسهم في تكوين وتنمية الوعي الفكري لديه .

وكذلك من القصص التي تنمي الوعي الفكري لدى الطفل القصص البوليسية؛ إذ تدور أحداثها حول شخص مجهول ارتكب جريمة، ويحاول الأبطال العثور عليه، فهي تمكن الطفل من الربط بين المعلومات والوصول إلى استنتاجات مناسبة لاكتشاف الجاني، وبذلك تنمي فيه صفات الذكاء والتفكير والتركيز والتعمق في التحليل<sup>(39)</sup>.

وثمة قصص لا تدخل تحت الأنواع السابقة، إنما تعد من قصص الفكاهة والتسلية، وهي تهدف إلى تنمية الوعي الفكري لدى الطفل، مثل قصة "حمار عم مرزوق" للكاتبة عواطف الشربيني<sup>(40)</sup>، التي تنمي في الإنسان الفطنة والذكاء في استكشاف المجهول، وتدور أحداث هذه القصة حول رجل عنده ثلاثة حمير، واعتزم شراء رابع للحاجة إليه، فذهب للسوق، وطلب من بائع الحمير حمارا جيدا، فانتهى له واحدا، فشرط عم مرزوق أن يختبر الحمار يوما واحدا، فوافق البائع متعجبا، ثم

ذهب بالحمار، فماذا صنع؟ تقول القصة: "وفي الطريق قال له عم مرزوق: في الدار ينتظرك ثلاثة حمير: الأول يساعدني في الحقل بجد واجتهاد .. والثاني يعرف الطريق جيدا، فلا يضلّه أبداً، أما الثالث فهو لا يحب شيئاً أكثر من الطعام والشراب، وبعدهما النوم والراحة، فيا ترى من أي نوع أنت؟ على كل حال لا نتعجل، وسوف نرى!! ووضع الحمار مع باقي الحمير، وتركهم وذهب لقضاء عمله، ثم عاد بعد ساعتين، وفتح الباب .. فرأى الحمار يجلس بجوار الحمار الكسلان، ويضع رأسه معه في سلة الطعام، ولاحظ أن بينهما شديد الانسجام، قال مرزوق: آه .. هذا ما حسبت حسابه .. أهذا ما اخترت ليكون صاحبك، وتجلس بجواره، وتأنس بصحبته؟! هيا هيا .. قبل أن ينقضي النهار ستكون عند صاحبك، قال البائع: وكيف عرفت كل هذا في تلك الساعات القليلة؟ قال مرزوق: من اختياره .. فالصاحب عنوان لصاحبه".

## أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي المعرفي

تكاد المعرفة . في شتى مجالاتها . تكون أهم متطلبات تكوين الوعي الثقافي لدى الطفل، فهي تسهم في تحقيق حالة الوعي الإيجابي الواقعي بكل ما حولنا من قوى فعالة؛ كي ننجو من الاستلاب، والوعي هو أداة المواجهة الدائمة لتحسين الذات ضد التيارات المناهضة لطبيعتها.

ويمثل الأدب القصصي الموجه للأطفال رافدا قويا من روافد الثقافة المعرفية، فهو يسهم بشكل كبير في تنمية معارف الطفل التي تشكل محورا من محاور الوعي الثقافي لديه، مع تميزه بأسلوب جميل وألفاظ سهلة الفهم تناسب عالم الطفل.

ومن مظاهر المعارف الثقافية التي يتضمنها الأدب القصصي للأطفال تثقيف الطفل بمعاني الحرية والعدالة والانتماء والتعايش مع روح العصر ومتطلباته، ومعرفة الطفل بمجتمعه ومقوماته ومؤسسته وقيمه وصفاته وسلوكياته العامة كاحترام العمل والوقت والمواعيد والآداب العامة، ومعرفة بعض الحقائق والنظريات العلمية والاكتشافات الحديثة والإنجازات التقنية، ومعرفة وسائل المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض وخطورة بعض العادات الضارة بالصحة.

كذلك من مظاهر الوعي المعرفي المتضمنة في الأدب القصصي المعارف الإسلامية، فللقصة تأثير كبير في تأصيل المعرفة الإسلامية وترسيخ العقيدة والقيم والآداب والأحكام والسلوكيات وتثبيت المعايير والمصطلحات والألفاظ الإسلامية وقصص القرآن وسير الأنبياء، لكن قصص هذا اللون المعرفي قليلة؛ لأنها تقتضي أن يتسلح الكاتب بهذه المعارف، ويسعى من خلال إبداعه القصصي أن يغرسها في نفوس الأطفال، ومن هذا اللون سلسلة "قصص الأنبياء" (41) وسلسلة "أركان الإسلام" (42)، ومن النماذج القصصية قصة "كتاب الصلاة" للأديب أحمد هاني محفوظ (43)، ويسعى الكاتب من خلالها إلى بيان الأحكام الشرعية بأسلوب مشوق

ولغة سهلة يستوعب الطفل دلالاتها.

ومن الإبداعات القصصية التي تغذي الطفل بالثقافة المعرفية، وتسهم في تكوين الوعي المعرفي لديه **القصص التاريخية** التي تستمد أحداثها وشخصياتها من التاريخ؛ حيث تنمي فيه الشعور بالجنس والقومية، فضلا عن أنها تقوي فيه الإحساس بالقرابة والاشتراف في الدم والدين والوطنية، وهي تسهم في تكوين الشعور القومي والانتماء عند الأطفال.

وهذا اللون من الإبداع القصصي لا يستهدف نقل الحقائق إلى الطفل، بل يسعى إلى تثقيفه من خلال تخيل الماضي ومعايشة الأجيال الماضية والإحساس بها في سعادتها وأفراحها وأحزانها وآلامها، والإحساس بأوجه الصراع بين البشر، ومن ثم يحثّ الطفل بشكل غير مباشر على نبذ الظلم والاضطهاد الذي حدث من أمة لأمة، وقد ظهر في عالم "أدب الأطفال" مصطلح "الخيال التاريخي"<sup>(44)</sup>، ومن الإبداعات السعودية في هذا اللون الأدبي سلسلة "هذه بلادي"<sup>(45)</sup> و"بطولة ملك"<sup>(46)</sup>.

كذلك من القصص التي تنمي الوعي المعرفي لدى الطفل **قصص الحيوان**، كسلسلة الأديب عبدالنواب يوسف "من قصص القرآن عن الطير والحيوان"، فهي تمد الطفل بثقافة معرفية عن الحيوان ووظائفه التي لا يستغني عنها الإنسان<sup>(47)</sup>. وكذلك **القصص العلمية**، وهي نوع من القصص اتجه إليه المؤلفون؛ ليحققوا التلاؤم بين ما يقدمون واتجاهات العصر، وليمهدوا سبيل العلم أمام الناشئين؛ حتى يتابعوا في المستقبل مسيرة الكشف والاختراع، ويحققوا للإنسان السعادة، فهي تهدف إلى تزويد الطفل بثقافة علمية، تسهم في تنمية الوعي المعرفي لديه، ومما اطلعت عليه من هذا اللون القصصي سلسلة "زمني قريبا" وهي أول سلسلة من نوعها في المعلومات القيمة توفر للأطفال مرجعا علميا مبسطا يستفاد منه، وهي تتناول موضوعات متنوعة، تشمل عالم الحيوان وعالم النبات والظواهر الطبيعية، كل قصة



تتناول موضوعا واحدا، وقد قرأت منها أربع قصص عن "العنكبوت والدب والصقر والضفدع"<sup>(48)</sup>.



## ختام

في ختام هذا البحث يمكن أن نسجل هنا أهم ما نراه من مرتكزات أفرزها البحث، على النحو التالي:

إن مقياس تحضر المجتمع قائم على أساس الاعتراف بقيمة الطفل والاهتمام به؛ لأنه صانع المستقبل؛ ولذا يشهد العالم اهتماما كبيرا بالثقافة الموجهة للطفل، ومنها "أدب الطفل" الذي يُعنى بتلبية احتياجاته في جميع مجالات النمو الإنساني.

مصطلح "أدب الأطفال" حديث، ومفهومه أنه أدب يقوم على التوجيه والتثقيف في إطار لغوي مشوق، وهو أقرب للخيال، وأبرز رواده : محمد عثمان جلال وأحمد شوقي وعلي فكري وإبراهيم العرب ومحمد الهراوي وكامل الكيلاني.

الإبداع القصصي يشكل وعاء لنشر الثقافة بين الأطفال؛ لأن منه ما يحمل أفكارا ومعلومات علمية وتاريخية وفنية ونفسية واجتماعية وجغرافية، فضلا عما فيه من أخيلة وتصورات ودعوة إلى القيم والأخلاقيات الحسنة؛ ولذا توقف البحث عند أربعة محاور للوعي الثقافي الذي يسهم في تكوينه الإبداع القصصي: الوعي اللغوي، والوعي الأخلاقي، والوعي الفكري، والوعي المعرفي.

اللغة تشكل محورا أساسيا في بناء الإنسان وإبراز شخصيته والتعبير عنها، ولها أثر كبير في تكوين الوعي الثقافي لدى الإنسان، فهي أساس النشاط الإنساني البناء في المجتمع كله، وهي قدرة ذهنية تنمو مع النمو العقلي، وهي وسيلة من وسائل التفكير؛ حتى قيل: التفكير يخلق مفردات اللغة، واللغة تسهم في خلق التفكير؛ ومن ثم فهي تسهم إسهاما كبيرا في النمو العقلي للطفل وتطور فكره واتساع مداركه وثقافته، والقراءة الأدبية تثري المعجم اللغوي للطفل بالمفردات

الجديدة، والقصة أوسع مجالات القراءة الأدبية؛ فهي مصدر النمو اللغوي لدى الطفل.

. الإبداع بالعامية يمثل إشكالية في النقد الأدبي، وقد اصطلح عليها بـ(العدول) و(الانزياح) و(الانحراف الأسلوبي)، والنقاد تجاهها ما بين مؤيد؛ لأنها لغة الواقع، ومعارض؛ لأن الأدب يجب أن يكون راقيا في لغته، وبه يرقى المجتمع، وهؤلاء محقون، وإبداعات المبدعين تؤكد رأيهم، فالسمة الغالبة على لغة قصص الأطفال هي الفصحى التي يسهل على الأطفال فهمها.

. يعدّ الإبداع القصصي بما يحمل من انفعال بالعواطف ومثّل كريمة وقيم أخلاقية عظيمة وتقويم للسلوك المعوج مادةً خصبة لتثقيف الطفل بالثقافة الأخلاقية المنشودة، وذلك من خلال اتصاف أبطال العمل بتلك القيم، وهو وسيلة إيجابية لتكوين العقيدة الدينية في نفوس الأطفال.

. يلعب الأدب القصصي دورا كبيرا في تكوين الوعي الفكري للطفل وتنمية مهاراته الإبداعية ومكتسباته الذهنية؛ لما فيه من تسلية ومنتعة يشغف بها الطفل، وهو يثري خياله ويستثير نشاطه العقلي؛ حيث يطرح العقد والمشكلات، ويطلق للطفل العنان؛ كي يفكر ويتخيل الأحداث والمواقف والشخصيات؛ ومن ثم يشجعه على الاهتمام بعملية الإبداع والتخيّل وإعمال العقل؛ فيصبح قادرا على التفكير في كل شيء ولاسيما اتخاذ القرار، فضلا عن تزويده بالقدرة على التمييز بين الصواب والخطأ والجميل والقبيح والحسن والسيئ، وهذا ما يسهم في تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه، واندماجه في المجتمع والتفاعل معه والمشاركة في حل المشاكل.

. يمثل الأدب القصصي الموجه للأطفال رافدا قويا من روافد الثقافة المعرفية، فهو يسهم بشكل كبير في تنمية معارف الطفل التي تشكل محورا من محاور الوعي الثقافي لديه، مع تميّزه بأسلوب جميل وألفاظ سهلة الفهم تناسب عالم الطفل،

ومن تلك المعارف الثقافية معاني الحرية والعدالة والانتماء ومعرفة الطفل بمجتمعه ومقوماته ومؤسسته وقيمه وصفاته وسلوكياته العامة كاحترام العمل والوقت والمواعيد والآداب العامة، ومعرفة بعض الحقائق والنظريات العلمية والاكتشافات الحديثة والإنجازات التقنية، ومعرفة وسائل المحافظة على الصحة والوقاية من الأمراض وخطورة بعض العادات الضارة بالصحة، فضلا عن ذلك تثقيفه بالمعارف الإسلامية، فللقصة تأثير كبير في تأصيل تلك المعارف.

## الهوامش

- 1 - انظر: د. نصر عارف، الثقافة مفهوم ذاتي متجدد (مقال منشور على شبكة الإنترنت).
- 2 - انظر: ابن منظور، لسان العرب مادة (ثقف)
- 3 - انظر: د. نصر عارف، مرجع سابق.
- 4 - انظر: د. أحمد زلط، مدخل إلى أدب الطفولة 31 ط. جامعة الإمام فرع القصيم 2000 ود. سمير عبدالوهاب، أدب الأطفال 45 ط. أولى دار المسيرة الأردن 2006
- 5 - انظر: د. سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 44 (بتصرف)
- 6 - انظر: د. أحمد زلط، مرجع سابق 36 وأنا لا أوافق على هذه الخصوصية في التعريف؛ لأنه أدب غربي قبل أن يكون عربيًا، وقد نقله لنا الرواد مثل أحمد شوقي ومحمد عثمان جلال.
- 7 - للمزيد انظر: د. سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 77 : 78 ود. أحمد زلط، مرجع سابق 123 : 125
- 8 - انظر: د. أحمد زلط، مرجع سابق 82 ، ود. حبيب المطيري، قصص الأطفال دراسة نقدية إسلامية 12 ط. أولى دار المسلم الرياض 1997
- 9 - انظر: د. حلمي خليل، اللغة والطفل 30 ط. دار النهضة العربية بيروت 1986 وانظر: علي وطفة، لغة الأطفال بين الفطرة والاكْتساب 98 : 103 (مقال بمجلة الطفولة العربية م 3 ع 10 مارس 200)
- 10 - انظر: د. علي القاسمي، اكتساب اللغة لدى الطفل، (مقال منشور في الإنترنت).
- 11 - انظر: بهاء الدين الزهوري، التذوق اللغوي عند الأطفال، (مقال منشور في الإنترنت).
- 12 - انظر: د. سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 288 ود. زياد الحكيم، لغة الطفل (مقال منشور في الإنترنت)
- 13 - للمزيد انظر: د. محمد يونس، علم التخاطب الإسلامي 60 ط. أولى المدار الإسلامي بيروت 2006
- 14 - انظر: د. فاروق مواسي، مرجع سابق..
- 15 - كما صنع الأديب محمد عطية الأبراشي في "المكتبة الحديثة للأطفال"، فهي تضم مجموعتين، الأولى مقدمة إلى أطفال الثامنة فصاعداً، والثانية مقدمة لأطفال العاشرة فصاعداً، وكل مجموعة تضم ثلاثين عنواناً قصصياً.
- 16 - انظر: د. حلمي خليل، مرجع سابق 7 ود. زياد الحكيم، م سابق.
- 17 - انظر: د. سمير عبدالوهاب 198 ود. حبيب المطيري 344 ود. علي القاسمي، مرجع سابق.
- 18 - انظر: د. سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 149 ود. فاروق مواسي، مرجع سابق.
- 19 - انظر: د. مجدي حسين: خصائص التراكيب في روايات الحكيم 51 ط. إسكندرية 2006 وللمزيد انظر: د. جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر ص 263 وما بعدها. ط. من إصدارات نادي القصيم الأدبي 2009
- 20 - للكاتب د. محمد التونجي، والناشر دار المعرفة بيروت.
- 21 - إعداد قسم النشر بدار الفاروق للاستثمارات الثقافية.
- 22 - للكاتب يزيد القاسم - السعودية.
- 23 - تأليف د. عبدالعزيز الثنيان، والناشر مكتبة العبيكان.
- 24 - للكاتب محمد ثابت توفيق، والناشر مكتبة العبيكان.
- 25 - للأديب محمد عطية الأبراشي. ط. دار المعارف المصرية (وقد سلفت الإشارة إليها).
- 26 - هي مجموعات قصصية مقدمة للشباب، ومن كتّابها د. نبيل فاروق.
- 27 - من هذه السلسلة حكايات للكاتب أفاناسيف، ترجمة د. سهير المصادفة، نشر دار أطلس القاهرة.
- 28 - انظر: د. سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 156
- 29 - انظر: د. حبيب المطيري، مرجع سابق، ص 15
- 30 - انظر: د. سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 134 ود. أحمد زلط، مرجع سابق 125

- 31 - نشرتها دار المعرفة بيروت.
- 32 - انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 136
- 33 - انظر: د.حبيب المطيري، مرجع سابق 167 : 175
- 34 - انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 156
- 35 - انظر: نهاد شريف، أدب الخيال العلمي في ثقافتنا العلمية 32 ط. القاهرة 1997
- 36 - للمزيد انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 137 : 139
- 37 - انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 140
- 38 - انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 136
- 39 - انظر: د.حبيب المطيري، مرجع سابق 22
- 40 - القصة كاملة موجودة في كتاب د. سمير عبدالوهاب "أدب الأطفال" 364
- 41 - إعداد قسم النشر بدار الفاروق للاستثمارات الثقافية.
- 42 - إعداد قسم التأليف بمكتبة العبيكان.
- 43 - للمزيد انظر " د.حبيب المطيري، مرجع سابق 309 : 316
- 44 - انظر: د.سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 141: 142
- 45 - هي مجموعة قصصية عن تاريخ المملكة، كل مدينة في قصة للكاتب يزيد القاسم.
- 46 - أي بطولة الملك عبدالعزيز وكفاحه في توحيد السعودية، للدكتور عبدالعزيز الثنيان.
- 47 - من شاء فليقرأ على سبيل المثال قصة "الجياد الصافيات" إحدى قصص سلسلة عبدالوهاب يوسف.
- 48 - تأليف: ماري روبن، والناشر شركة ميدليفانت 1984.

#### المصادر والمراجع :

- 1- سمير عبدالوهاب، أدب الأطفال 45 ط.أولى دار المسيرة الأردن 2006
- 2- ابن منظور، لسان العرب، صححه: أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث، بيروت، ط 3، 1999م.
- 3- أحمد زلط، مدخل إلى أدب الطفولة 31 ط.جامعة الإمام فرع القصيم 2000
- 4- جميل حمداوي: مناهج النقد العربي الحديث والمعاصر ص 263 وما بعدها. ط. من إصدارات نادي القصيم الأدبي 2009
- 5- حبيب المطيري، قصص الأطفال دراسة نقدية إسلامية 12 ط.أولى، دار المسلم، الرياض، 1997.
- 6- حلمي خليل، اللغة والطفل 30 ط.دار النهضة العربية، بيروت، 1986
- 7- مجدي حسين: خصائص التراكيب في روايات الحكيم 51 ط. إسكندرية 2006
- 8- محمد يونس، علم التخاطب الإسلامي 60 ط.أولى المدار الإسلامي بيروت 2006
- 9- نهاد شريف، أدب الخيال العلمي في ثقافتنا العلمية 32 ط.القاهرة 1997

#### المقالات

- 1- علي وطفة، لغة الأطفال بين الفطرة والاكساب 98 : 103 (مقال بمجلة الطفولة العربية م3 ع10 مارس 200)

#### المواقع الالكترونية:

- 1- بهاء الدين الزهوري، التدوق اللغوي عند الأطفال، (مقال منشور في الانترنت).
- 2- سمير عبدالوهاب، مرجع سابق 288 ود. زياد الحكيم، لغة الطفل (مقال منشور في الانترنت)
- 3- علي القاسمي، اكتساب اللغة لدى الطفل، (مقال منشور في الانترنت).
- 4- نصر عارف، الثقافة مفهوم ذاتي متجدد (مقال منشور على شبة الإنترنت).

## الفهرس

2	مقدمة
4	إطالة على مفهومي "الثقافة وأدب الأطفال"
10	أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي اللغوي
18	أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي الأخلاقي
22	أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي الفكري
25	أثر الإبداع القصصي في تكوين الوعي المعرفي
28	ختام
31	الفهرس

